



رعب يحبس الأنفاس



متاهة المصير المجهول

اتصال هاتفي مجهول يقود إلى دوامة من العنف

فيلم «مكالمة».. انتقال عبر الزمن لتغيير مصائر الناس وإرباك حياتهم

المرعبة من اللعب بالزمن والتنقل عبره وتغيير المصير. على الجانب الآخر قدم الفيلم منظومة بصرية متكاملة سواء لجهة البراعة في التصوير وتنوع زوايا وأماكن التصوير أو التنوع في الإضاءة أو حركة الكاميرا، مضافاً إلى ذلك معالجة اللون والانتقالات السلسة بين الأزمنة بما تطبته من ديكور وإكسسوارات.

الفيلم الكوري يمزج ببراعة بين ثيمة التقدم عبر الزمن وبين الجريمة التي تترك وراءها العديد من الضحايا

كما نلاحظ أن الفيلم تفوق في تقديم قصة سينمائية مشوقة عبر وضع شخصيات تميز كل منها بالبراعة في التعبير وفي ردود الأفعال، لاسيما وأن الممثلين الذين شاركوا هم من الصف الأول في سينما كوريا الجنوبية وحصدوا العديد من الجوائز، وفي مقدمتهم بارك شين هاي التي قادت الأحداث ببراعة وتمكن كبيرين.

سوف تدفعها لاحقا وفي مشهد مؤثر إلى أن تقع كيم ووالدها بدخول المنزل في زمن ماض، لتعد العدة للانتقام وتزداد شراسة إلى درجة أنها تجهز على الأب وتحتجز كيم وهي طفلة ليتصاعد البناء الدرامي، حيث أن التلاعب بالزمن يبلغ ذروته وكل طرف يريد إثبات نفسه وسطوته على الآخر.

ثم لنعد إلى الأجواء البوليسية القاتمة وفي غمرة الفوضى التي أنشبتها كيم، وحيث تتحيز الفرصة للانتقام ممن تطوله يدها، فإننا أمام دائرة أخرى للصراع وأعمال التحري التي يقوم بها البوليس. لكن الحيلة سوف تظهر أمام ناظري كيم وخلصها اعتقال سوك بعد ثبوت قيامها بقتل زوجة أبيها، هذه النتيجة هي التي طالبت سوك بمرارة من كيم أن تغيرها. لكن الأزمة تكون قد أطيقت والنهائية وشيكة ولا سبيل للفكك منها.

واقعياً نحن أمام سلسلة متعاقبة من التحولات في الدراما والأجواء المشحونة، تراقفها عمليات الانتقام واللعب بالزمن، ويبدو أن المخرج قد استفاد في تحقيقها من العديد من الأفلام التي تعالج هذه الإشكالية

في العام 1999 مقابل وجود كيم في زمننا الحالي سوف يكون عاملاً كافياً يدفع كيم إلى التمسك بأمل ولو ضئيل في تغيير مصير والدها ودرء الحريق والموت عنه، وهو ما تقوم به سوك فعلاً، وتكون سبباً في تغيير مسار الأحداث وعدم إصابة الأب بالحريق.

واقعياً نحن أمام دائرة زمنية شديدة التعقيد والتداخل، ومع مرور الزمن الفيلمي كان مسار السرد يتقدم باتجاه تقريب الفاصل الزمني بين الفاتنين وهو ما برع فيه المخرج وكاتب السيناريو.

لكن ذلك الاقتراب أو اختصار الفاصل الزمني بين الشخصيتين سوف يفقد من جهة أخرى إلى ما هو أسوأ درامياً، وذلك بسبب استمرار دوامة الانتقام التي تصف بالفاتنة سوك، والتي

تتفقد كيم هاتفها المحمول وتتأكد أنها قد فقدته في أثناء رحلتها بالقطار إلى بيت العائلة القديم، تدخل البيت المهجور لتعثر على جهاز هاتف لاسلكي يعود إلى ما قبل عشر سنوات، ومن هناك تتصل بمن عثر على هاتفها، لكنها ستفاجأ بان على الطرف الآخر امرأة تستجد طالبة المساعدة لأنها تعرض لعمليات تعذيب من زوجة أبيها.

من هذه الحكمة الثانوية سوف يتم الانطلاق بالأحداث إلى مستويات أكثر تعقيداً، إذ سوف نكتشف أن على

طرفي خط الهاتف هناك امرأتان يفصل بينهما حوالي عقدين من الزمن، ثم تكون المفارقة الأهم وهو أن ذلك المنزل الذي تحققت على أرضه كيم ما هو إلا المنزل نفسه الذي كانت تعيش فيه أوه يونغ سوك الممثلة جيون جونج سيوه، ومن هنا تبدأ رحلة العلاقة بين الفاتنين وكل منهما تشارك الأخرى محتنها. على أن وجود سوك

يقوم الفيلم الكوري الجنوبي «مكالمة» على فكرة الرجوع إلى الماضي بغية التدخل في مسار أحداثه، ليدخل المشاهد حينذاك في دوامة من العنف والرعب والغموض والتشويق والتي تسهم في صنعها المؤثرات البصرية إسهماً رئيسياً. والفيلم هو إعادة إنتاج مبتكرة لقصة الفيلم البريطاني «المتصل» الذي عرض في العام 2011.

وتأتي تجربة الفيلم الكوري الجنوبي «مكالمة» للمخرج لي تشونغ هيون، لتشكل إضافة لافتة للنظر وجديرة بالاهتمام في مثل هكذا نوع من الأفلام.

على أن ميزة هذا الفيلم، الذي يعرض الآن على منصة نتفليكس، ونقاط ابتعاده عن سائر الأفلام التي أشرنا إليها أنها هي امتزاجه بعنصري الجريمة والرعب واختلاط قضية التقدم عبر الزمن بذلك الخليط المرعب الذي ترك وراءه ضحايا كثرًا.

ها نحن مع كيم (الممثلة بارك شين هاي) وهي متجهة نحو بيت أسرتها القديم الذي لم تزره منذ سنوات بعدما ترك لها نكراً مؤلمة، هي مقتل والدها في حريق من جهة، وتفقدتها لوالدها المريضة والراقدة في المستشفى من جهة أخرى.

طاهر علوان
كاتب عراقي

لم يبق من الزمن سوى آثار حريق، وندوب وجروح قديمة وذكريات مؤلمة، لكن ليس بالإمكان تحويل كل ذلك إلى سعادة غامرة وذكريات سعيدة؟ واقعياً يحيلنا كل هذا إلى مسألة الانتقال عبر الزمن وهو الذي يشغل ألب الخيال العلمي وأعماله السينمائية، في اتجاه استخدام ذلك الانتقال بقصد تغيير المصائر والأقدار وتحويل مساراتها. ونذكر هنا أفلاماً مثل «القضاء والقدر» و«الحلقة» و«الوصول» و«شيفرة المصدر» و«جيش الظلام» و«الدكتور سترينج» و«حافة الغد»، وغيرها من الأفلام التي سبق أن كتبنا عنها.

فنانو اللحظة العابرة

لطالما رسم الكثيرون المرأة كما رسمها بيكاسو، من غير أن يفكروا أن بيكاسو اخترع شكلاً للمرأة لم يكن موجوداً من قبل وسيبقى لصيقاً به. أي عين مدربة يمكنها أن تصرخ «ذاك بيكاسو». ولكن التعلم من بيكاسو شيء وتقليده شيء آخر.

تمكن من الأدوات يؤهل من يقوم به لأن يصنع نسخاً، ولكن النتيجة لن تفارق الأصل مع اختلاف واحد هو أنها لن تكون شيئاً يمكن الاعتداد به. لقد اتعب الكثير من الرسامين العرب المعاصرين أنفسهم في تقليد رسوم الأميركي سي تومبلي ولم يكن في إمكانهم الخروج من عالم تومبلي. لو عاد تومبلي إلى الحياة ورأى تلك الرسوم لما أزعجته، غير أنه سياسف لأن صانعها أنفقوا أوقاتاً عزيزة في إنجازها من غير أن يحققوا حلمهم في أن يكونوا فنانين، إنهم ضحايا وهم.

كان الإعجاب بفنان قد أدخلهم إلى متاهة لم يخرجوا منها طوال حياتهم. لقد صاروا يتوهمون أن ما فعله ذلك الفنان هو جزء من حياتهم السابقة، وأنهم يشكون في حياتهم الحالية امتداداً له. لقد اصاع أولئك الفنانون أعمارهم في ما لا ينفع.

فاروق يوسف
كاتب عراقي

«فنان صعب، يسهل تقليده» عبارة يمكن أن تطلق على كبار الفنانين عبر العصور. هنري ماتيس كان من السبيل تقليد رسومه، كذلك بابلو بيكاسو ومارك روتكو وموديلاني وجاكسون بولوك وسي تومبلي، وفي النحت هناك برانكوزي وجياكوموتي وهنري مور يمكن تقليدهم بيسر. ذلك ما فعله الكثيرون ولكن هل أفلحوا في شيء؟

لقد صنعوا لوحات وتماثيل جميلة ومتقنة ولكنها لم تكن تمثلهم. إنها عبارة عن نسخ مزورة ليس إلا. المشكلة معقدة، فالفنان حين يصل إلى التعامل مع العالم بلغة مبسطة قابضاً بترف على لحظات الجمال فإنه يستند إلى سنوات طويلة من الجهد والكبح والشقاء والألم ليصل بعدها إلى معنى السعادة وهي تتجلى عن طريق عمله الفني؛ لقد منحن في طريق الآلام ليصل إلى حقول الفرح. كم تالم فنسنت فان غوخ وهو يرسم وحيداً في أرل. لقد كان يخلق أسطوره من غير أن يكون على علم بذلك. ولكنه في النهاية وصل إلى الحقيقة. تلك الحقيقة التي تعذبنا كلما رأينا لوحاته في المتاحف.



التعلم من بيكاسو شيء وتقليده شيء آخر (لوحة لبابلو بيكاسو)

الفرنسي هنري لانديي يعرض آخر لوحاته عبر يوتيوب

فهو من الفنانين الذين احترقوا الجمع بين اللون والضوء بمهارة، ليحصل زواره إلى مخيال يجمع بين الواقع والحلم، الملموس والعجيب. هنا مناظر بحرية تبدو فيها السفن وكأنها لا تمخر الماء بل حقول القمح وسط غيوم من الأصوات المزبدة، وهناك مشاهد صناعية تظهر فيها المصانع البعيدة وكأنها ملتحمة بجسور باريس.

ثمة أيضاً صور عن أوجه ملتبسة سعيدة أو عاشقة أو مهمومة تعبيراً عن نوازح الحياة واختلافها. كذلك اللقاءات والصدقات والضحكات والاحزان كمشاهد حية أو متخيلة عن واقع الإنسان في هذا الوجود. وكلها بانوراما عفاً أنجزه في الرسم الزيتي والمائي والحفر والنقش في الأعوام الأخيرة.

المعرض يشمل خمسة وخمسين عملاً بعدد أيام الحجر التي قضاها هنري لانديي في مرسمه بهضبة مونمارتر الشهيرة

ولئن بدت أعماله الأولى متأثرة بسابقه مثل اللمسة الخطوطية لتولوز لوتريك، أو الأصباغ وحيدة اللون لفان غوخ، فإن لانديي استطاع أن يخط لنفسه أسلوباً يميزه، يقوم على فروق تحفل بالحياة، دون أن تكون ساطعة، ومناظر يمزج فيها تناسق الحياة بجانبها الوديع والحارق، كما فعل ماتيس في «الغرفة الحمراء»، وسيزان في «جبل سانت فيكتور»، و«باب فيلا لوبوسكي» لبونار.

وإذا كان بعض فنانيه يرسم لغاية محددة أو لتبليغ رسالة، فإن هنري لانديي يرسم ليضيء الأيام بنور مشرق بزمن العالم، ويوظف الحساسيات من سباتها، ويمنح الناس أنفاساً جديدة في هذه المرحلة التي اختنقت فيها الصدور، وتحويل الأنظار إلى ما هو جميل في الحياة.

منذ سن العاشرة، حين انبهر بلوحات مبرانت في متحف اللوفر، وراح يقلدها، ثم يستوحى منها إبداعاته، قبل أن ينأى عنها ليحفر مجراه، ما جعله يقيم أول معرض له في سن الرابعة عشرة.

ولكنه أدرك باكراً حاجته إلى مرسوم خاص، فالتحق بالبحرية التجارية عند بلوغه سن السابعة عشرة، وعمل بها خمس سنوات ليعود إلى وكره، ويقتنى محلاً بطابقين جعله ورشة عمله وإقامته. وقد أنجز منذ عودته نحو أربعة آلاف لوحة وألفي منقوشة باستعمال الخشب والنحاس والحجر، وتراوحت ثيماتها بين حياة الليل في مونمارتر وملاحها، والمدن التي زارها، من المرافئ الفرنسية إلى مدن أوروبية كثيرة كالبنديقية وبراغ وماستريخت، إلى جانب المناظر الطبيعية والمسارح والبورترتيات. وأغلبها موجود اليوم في أروقة المتاحف الأوروبية والأميركية واليابانية.

فمن رحلاته البحرية في شبابه، حيث داوم رسم الموانئ والسفن والملاحين، إلى لوحاته عن المدن التي زارها، مروراً ببعض المناظر الطبيعية أمثال بيكاسو، وتولوز لوتريك، وأتيلو وجين بول.

ولئن ارتبط اسمه بمونمارتر، فإنه شاع أيضاً خارج الحدود حيث حاز شهرة عالمية، بفضل عمل دؤوب بدأه في سن العاشرة، وهو تصوير لوحات تطفح بفرحة الحياة، وترغيباً لهواة الفن في ماسي الراهن.

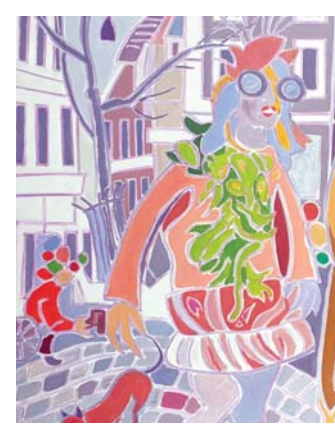
في انتظار رفع الحجر الصحي، يحاول الفنانون الفرنسيون ألا ينقطعوا هم أيضاً عن العالم، ولو باستعمال منصات التواصل الاجتماعي. وهو ما فعله الفرنسي هنري لانديي الذي ارتأى أن يعرض لوحاته الأخيرة عبر يوتيوب.

أبوبكر العيادي
كاتب تونسي

وقد شمل هذا المعرض المرتقب خمسة وخمسين عملاً بعد أيام الحجر التي قضاها في مرسمه، قام بتعليقها في رواقه الخاص بنهج لوبيك في مونمارتر.

هذا الرواق الذي اعتاد أن يعرض فيه أعماله مرتين في السنة منذ أعوام طويلة، فلانديي ليس فناناً مقيماً في المنطقة فحسب بل هو رمز من رموزها، وآخر فنان «حقيقي» في هذه الهضبة التي اكتسحتها منذ أعوام فنانو البورترية بساحة التلة الشهيرة.

هنا خالط كبار المغنين أمثال جاك برييل، وليو فيري، وجورج براسنس ومونيك موريلي، ومشاهير الفنانين أمثال بيكاسو، وتولوز لوتريك، وأتيلو وجين بول.



لوحات تطفح بفرحة الحياة